

## الرَّسَالَةُ ١٠١

### تَعَالَوْا إِلَى

(Arabic - Come to me.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: تَعَالَوْا إِلَى

ومن إنجيل متى الأصحاح الحادى عشرَ نقرأ الأعدادَ منَ الثامنَ والعشرينَ إلى الثلاثينَ.

"تعالوا إلىَّ يا جميعَ المتعبينَ والثقيلى الأحمالِ وأنا أريحكم.. احمِلوا نيرى عليكم وتعلموا منى.. لأنى ودبِعَ ومُتَوَاضِعُ القلبِ.. فتجدوا راحةً لنفوسكم.. لأنَّ نيرى ههناً وحملى خفيفٌ".<sup>١</sup>

قرأتُ كتاباً لكاتبٍ مؤمنٍ مسيحيٍّ لستُ مسيحيتهُ بالوراثَةِ.. كانَ قبلاً يُقاومُ المسيحيةَ والمسيحيينَ بكلِّ ما أوتى من ذكاءٍ وبراعةٍ فى المنطقِ والفلسفةِ.. وكانَ يقرأ الكتابَ المقدسَ باحثاً عنَ أخطاءٍ فيه.. مقارناً ترجماتِهِ العديدةَ.. مُسجلاً لما يراه منَ مُتناقضاتٍ ومُغالطاتٍ.. مُحاولاً يوماً بعدَ يومٍ اكتشافَ أدلةٍ يُقنعُ بها نفسه ويُقنعُ المسيحيينَ الذينَ يتعاملُ معهمُ أنَ المسيحيةَ دينٌ بناه المسيحيونَ الأولونَ على مُغالطاتٍ وإضافاتٍ لا أساسَ لها فى الأنجيلِ الأصليَّةِ.. إلى أنَ جاءَ يومٌ سألَ اللهُ إرشادَهُ لمعرفةَ الحقِّ وابتدأَ يقرأ الإنجيلَ للمعرفةِ لا للنقدِ.

رَفَعَ ذلكَ الكاتبُ قلبَهُ فى اتضاعٍ وانكسارٍ أمامَ الإلهِ العظيمِ الحىِّ طالباً نوراً منَ السماءِ يكشفُ له السبيلَ السوىَّ وبدأَ بإنجيلِ متى.. فصادفتهُ الكلماتُ التى فاهَ بها السيدُ المسيحُ قائلاً: تعالوا إلىَّ وأنا أريحكم.. ومنَ هنا تحولَ فيلسوفُ المنطقِ والفلسفةِ إلى رجلٍ آخرٍ.. لا يُضبغُ وقتاً فى البحثِ عنَ المُتناقضاتِ والمُغالطاتِ وابتدأَ الربُّ يضحكُ له مَهْومُهُ عنَ المسيحيةِ.. وأصبحَ بعدَ ذلكَ غيرَ مُحْتَاجٍ إلى البُحوثِ العقيمةِ فلقدَ استجابَ اللهُ له.. وأعلنَ له أنَ "يسوعُ هوَ الطريقُ والحقُّ والحياةُ".. واقتنعَ أنَ الأمرَ لا يَزِيدُ على إعلانِ سَمَوىٍ لمنَ يأتى إلى اللهُ رافعاً قلبَهُ فى اتضاعٍ وانكسارٍ سائلاً عنَ الحقِّ.. "فالاشياءُ العتيقةُ قدَ مضتْ وهودا الكُلُّ قدَ صارَ جديداً".<sup>٢</sup>

إنَّ ما جاءَ بإنجيلِ متى الأصحاحِ الحادى عشرَ لمسَ قلبَ ذلكَ الكاتبِ وفكرَهُ.. لقدَ وجدَ فيه ضلالتَهُ المنشودةَ.. وأدركَ أنَ الذى قالَ: تعالوا إلىَّ وأنا أريحكمُ هوَ شخصٌ لا يُقارنُ بأخرٍ.. ومنَ يملكُ أسبابَ الراحةِ يملكُ أثمناً ما تحتاجُهُ البشريَّةُ.. فليسَ فى البشرِ مَنْ خَلَّتْ حياتُهُ منَ مُعاناةٍ.. والذى يُعانى متاعبَ الحياةِ لا قدرةَ له على توفيرِ الراحةِ لغيرِهِ لأنَّ فاقدَ الشىءِ لا يُعطيه.. ثمَ استدلَّ منَ ذلكَ أنَ الذى قالَ: تعالوا إلىَّ وأنا أريحكمُ ليسَ بشراً كسائرِ الناسِ أو الأنبياءِ وإلا ما كانَ كلامُهُ مقبولاً بل هوَ أسْمَى منَ كلِّ البشرِ.. وأيقنَ أنَ كلَّ ما سجَّلهُ الإنجيلُ عنَ شخصِ الربِّ يسوعَ لا شكَّ فيه ولا ارتيابَ منَ أخطاءٍ أو مُتناقضاتٍ أو تحريفٍ أو إضافاتٍ.. وأنها إدعاءاتُ إبليسَ وبها يضلُّ الذينَ يصدِّقونَ أكاذيبَهُ وينخدعونَ بحيلِهِ.. لقدَ تنازلَ ابنُ اللهُ وجاءَ إلى أرضنا داعياً كلَّ المُتعبينَ منَ نسلِ آدمَ وحواءَ قائلاً: تعالوا إلىَّ وأنا أريحكمُ.. ومنَ هنا أشرقَ قلبُ ذلكَ المقاومِ للمسيحيةِ بنورِ الإيمانِ وكتبَ كتابَهُ بعدَ اختبارِ للحياةِ المسيحيةِ وإيمانِ أنَ الدَمَ الطاهرَ الذى سألَ على عُودِ الصليبِ هوَ الضمانُ الوحيدُ "لكى لا يهلكَ كلُّ مَنْ يؤمنُ بهِ بل تكونُ له الحياةُ الأبديةُ.. لأنه لم يُرسلِ اللهُ ابنَهُ إلى العالمِ ليدينَ العالمَ بل ليخلصَ بهِ العالمَ.. الذى يؤمنُ بهِ لا يُدانُ والذى لا يؤمنُ قدَ دينَ لأنه لم يُؤمنَ باسمِ ابنِ اللهُ الوحيدِ".<sup>٣</sup>

ألسنا بحاجةٍ إلى أنَ نقضىَ بضعَ دقائقَ نتأملُ فيها هذهَ الدعوةُ؟. دَعْوَةُ الربِّ لنا نحنُ التعابى.. فلقدَ قالَ: "كلَّ شىءٍ قدَ دُفِعَ إلىَّ منَ أبى وليسَ أحدٌ يَعْرِفُ الابنَ إلا الأبُّ ولا أحدٌ يَعْرِفُ الأبَّ إلا الابنُ ومنَ ارادَ الابنَ أنَ يُعلنَ له". ثمَ قالَ: "تعالوا إلىَّ يا جميعَ المتعبينَ والثقيلى الأحمالِ وأنا أريحكمُ.. احمِلوا نيرى عليكم وتعلموا منى

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل متى ١١: ٢٨ - ٣٠

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ١٧

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ١٨

لَأْتِي وَدِيحٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفْسِكُمْ.. لِأَنْ نَبْرِي هَيِّنٌ وَجَمَلِي خَفِيفٌ" .. وبنعمة الله سَنَحْصُرُ تَأْمَلَاتِنَا فِي سَبْعِ صِفَاتٍ لِشَخْصٍ مَنْ دَعَانَا لِنَأْتِيَ إِلَيْهِ.. وَهَذِهِ السَّبْعُ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ صِفَاتِ رَبَّنَا وَمُخْلِصِنَا وَحُبِينِنَا يَسُوعَ:

أولاً: عُلُوٌّ مَكَانَتِهِ.. إِنَّ يَسُوعَ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَى الْإِتْيَانِ إِلَيْهِ طَلِبًا لِلرَّاحَةِ مِنْ اتْعَابِنَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ الْمُتَجَسِّدُ.. إِنَّهُ "بِهَاءُ مَجْدِهِ وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةٍ قَدْرَتِهِ" .. وَيَسْتَهْلُ يُوْحِنَّا الْبَشِيرِ إِنْجِيلُهُ بِقَوْلِهِ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ.. وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ.. وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ.. بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ.. وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ"<sup>١</sup>. ثانياً: رَوْعَةٌ إِنْسَانِيَّتِهِ.. قَبْلَ إِجْرَاءِ مُعْجَزَةِ إِسْبَاعِ الْأَرْبَعَةِ الْآفِ بِسَبْعَةِ أَرْغِفَةٍ وَقَلِيلٍ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ.. دَعَا الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحُ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: "إِنِّي أَشْفَقُ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمَكْتُونَ مَعِيَ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يَخْرُونَ فِي الطَّرِيقِ. لِأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ". مَا أَرَقَّ قَلْبُهُ! وَمَا أَرَوْعَ إِنْسَانِيَّتُهُ! ذَاكَ الَّذِي: "أَخْلَى نَفْسَهُ أَخْذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" .. أَلَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَلْبِي دَعْوَتَهُ؟<sup>٢</sup>

ثالثاً: عَظَمَةٌ مَحَبَّتِهِ.. إِنَّ كَانَتْ سَائِرَ الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْأَدْيَانِ لَا تَسْبِرُ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ.. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مِنْ تَكْوِينِهِ إِلَى رُؤْيَاهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَحَبَّةٌ. وَالْمَسِيحِيَّةُ مِنْ أَلْفَهَا إِلَى يَأْتِيهَا تَلْهَجٌ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ. وَبِقَلْبٍ مُفَعَّمٍ بِمَحَبَّةٍ لَا مِثِيلَ لَهَا لِلجَسَدِ الْبَشَرِيِّ يَقُولُ الرَّبُّ يَسُوعَ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". إِنَّ مَحَبَّتَهُ كَلْفَتُهُ دَمَهُ الطَّاهِرَ لِيُبْذِلَهُ ابْنُ اللَّهِ عَنَّا. وَلَيْسَ عَلَيْنَا سِوَى أَنْ نَفْتَحَ قُلُوبَنَا وَنَسْتَقْبِلَهَا وَنَسْتَمْتِعَ بِحَلَالَتِهَا. لَقَدْ وَضَعَ ابْنُ اللَّهِ نَفْسَهُ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. قَالَ يَسُوعُ: "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعُ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ أَحِبَّائِهِ"<sup>٣</sup>.

رابعاً: جَمَالٌ صُحْبَتِهِ.. لَقَدْ جَاءَتْ النُّبُوَّةُ عَنِ وِلَادَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ بِالْقَوْلِ: "هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتُؤَلِّدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ اللَّهُ مَعَنَا". إِنَّهُ وَعَدُ ثَمِينٌ! أَنْ اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمْ نَخْلُقْ لِنَعِيشَ بَعِيدًا عَنِ اللَّهِ. "فَإِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟!". وَهُوَ يَدْعُونَا لِنَكُونَ مَعَهُ إِذْ قَالَ لَتَلَامِيذِهِ: "بَدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا". وَبَعْدَ قِيَامَتِهِ ظَهَرَ لَتَلَامِيذِهِ وَوَعَدَهُمْ قَائِلًا: "هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" فَلَبِيتْنَا نَلْبِي دَعْوَتَهُ لِنُنَالِ رَاحَتَهُ وَنَسْعُدَ بِصُحْبَتِهِ.<sup>٤</sup> خامساً: تَفُوقٌ قَدْرَتِهِ.. جَاءَهُ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ حَامِلِينَ مَقْلُوجًا مَطْرُوحًا عَلَى فَرَاشٍ نَقَبُوا سَقْفَ الْبَيْتِ وَدَلَوْهُ. فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: "ثِقْ يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ أَحْمِلْ فَرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ فَاقْمِ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ"<sup>٥</sup>. مِنْ مِثْلِهِ قَادِرٌ عَلَى تَحْرِيرِ النَّفْسِ وَشِفَاءِ الْجَسَدِ بِكَلِمَةٍ؟! إِنَّهُ يَسُوعُ الَّذِي قَالَ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ"<sup>٦</sup>.

سادساً: سُمُورٌ رِسَالَتِهِ.. لَقَدْ جَاءَ ابْنُ اللَّهِ لِخَلَاصِنَا إِمْتَامًا لِنُدْبِيرِ أَرْلِي. دَخَلَ يَوْمًا مَجْمَعُ الْيَهُودِ بِالنَّاصِرَةِ وَلَمَّا دُفِعَ إِلَيْهِ سَفَرُ إِشْعِيَاءَ وَوَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأَبْشُرَ الْمَسَاكِينِ. أُرْسَلَنِي لِأَشْفَى الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ. لِأَنَادِيَ لِلْمَاسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ. وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحَرِّيَّةِ وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ". ثُمَّ ابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ". تِلْكَ إِرْسَالِيَّةُ يَسُوعَ مَا أَسْمَاهَا!<sup>٧</sup> سابعاً: كِمَالٌ رَاحَتِهِ.. لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ الَّذِينَ جَالُوا مُبْشِرِينَ اجْتَمَعَ بِهِمْ. وَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ قَالَ لَهُمْ: "تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا". لَقَدْ أَحْسَنَ بِحَاجَتِهِمُ الْمَاسَّةَ إِلَى الرَّاحَةِ فَأَصْطَحَبَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ لِيَسْتَرِيحُوا مَعَهُ. إِنَّ تَلَامِيذَهُ الَّذِينَ تَعَبُوا يَجِدُونَ رَاحَتَهُمْ حِينَ يَحْتَلُّ هُوَ مَكَانَهُ فِي وَسْطِهِمْ.<sup>٨</sup>

عزيزي القارئ.. لَقَدْ عَرَفْنَا بَعْضًا مِنْ صِفَاتِ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ لِئُرِيحَنَا. عَرَفْنَا عُلُوَّ مَكَانَتِهِ وَسُمُورَ رِسَالَتِهِ وَعَظَمَةَ مَحَبَّتِهِ وَرَوْعَةَ إِنْسَانِيَّتِهِ وَتَفُوقَ قَدْرَتِهِ. فَلَبِيتْنَا نَسَارِعُ بِتَلْبِيَّةِ دَعْوَتِهِ لِنَحْطِي بِجَمَالِ صُحْبَتِهِ وَكِمَالِ رَاحَتِهِ. وَلِيَتِكَ أَخِي تَشْتَرِكُ مَعِيَ مُصَلِّيًّا: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ لِعِظْمِ مَحَبَّتِكَ. إِذْ دَبَّرْتَ أَمْرَ خَلَاصِي فِي الصَّلِيبِ. وَهَذَا أَنَا مُلْقِيًا بِأَحْمَالِي وَأَتَقَالِي عِنْدَ صَلِيبِ سَيِّدِي الْمَسِيحِ. مُمْسِكًا بِوَعْدِهِ الْقَائِلِ. "تَعَالَوْا إِلَيَّ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" .. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِ وَاتِّقًا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

- <sup>١</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١: ١ - ٣ ، إنجيل يوحنا ١: ١ - ٣  
<sup>٢</sup> إنجيل مرقس ٨: ١ - ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٥ - ١١  
<sup>٣</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٨ ، إنجيل يوحنا ١٥: ١٣  
<sup>٤</sup> سفر إشعيا ٧: ١٤ ، إنجيل متى ١: ٢٢ & ٢٨: ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٣١ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥  
<sup>٥</sup> إنجيل مرقس ٢: ٥ - ١١ ، إنجيل متى ٩: ٢ - ٨ ، إنجيل لوقا ٥: ٢٠ - ٢٦  
<sup>٦</sup> سفر إشعيا ٦١: ١ ، إنجيل لوقا ٤: ١٨  
<sup>٧</sup> إنجيل مرقس ٦: ٣١ ، إنجيل متى ١٨: ٢٠ ، إنجيل يوحنا ٢٠: ٩